

تغريبة المطر والقوافل

محمد الشيتي

ومُدَّ له في حانة الوقت موسماً
أدِرْ مهجة الصبح
حتى يثنَّ عمود الضحى
وجدد دم الزعفران إذا ما أمحي
أدِرْ مُهْجَةَ الصُّبْحِ حتى ترى مفرق الضو:
بين الصدور وبين اللّحي
أيا كاهن الحيّ
أسرت بنا العيس وانطفأت لغة المُدلج
بوادي الغضا
كم جلدنا متون الربى
واجتمعنا على الماء
ثم انقسمنا على الماء
يا كاهن الحيّ
هلاً مخرت لنا الليل في طور سيناء
هلاً ضربت لنا موعداً في الجزيره
أيا كاهن الحيّ
هل في كتابك من نبأ القوم إذ عطلوا البيد
واتبعوا نجمة الصُّبح
مروا خفافاً على الرمل
يتتلون الوجى
أسفروا عن وجوه من الآل

أدِرْ مُهْجَةَ الصُّبْحِ
صُبُّ لنا وطناً في الكؤوس
يدير الرؤوس
وزدنا من الشاذلية حتى تفي
السحابه
أدِرْ مهجة الصبح
واسفح على قلال القوم قهوتك المرّة
المستطابه
أدِرْ مهجة الصبح ممزوجة باللظى
وقلب مواجعنا فوق جمر الغضى
ثم هات الربابه
هات الربابه :
ألا ديمة زرقاء تكتظّ بالدما
فتجلو سواد الماء عن ساحل الظما
ألا قمراً يحمرّ في غرة الدجى
ويهمي على الصحراء غيثاً وأنجما
فنكسوه من أحزاننا البيض حلة
ونتلو على أبوابه سورة الحمى
ألا أيها المخبوء بين خيامنا
أدمت مطال الرمل حتى تورّما
أدمت مطال الرمل فاصنع له بدأ

واكتحلوا بالدجى

نظروا نظرةً

فامتطى غلس التيه ظعنهم والرياح مؤاتية
للسفر

والمدى غربة ومطر

أيا كاهن الحي

إنا سلكتنا الغمام وسالت بنا الأرض

وإنا طرقتنا النوى ووقفنا بسابع أبوابها

خاشعين

فرتل علينا هزيعاً من الليل والوطن المنتظر:

شدنا في ساعدك

واحفظ العمر لديك

هب لنا نور الضحي

وأعزنا مقلتيك

واطوا أحلام الثرى

تحت أقدام السليك

نارك الملقاة في

صحونا، حنت إليك

ودمانا مذ جرت

كوثرنا من كاحليك

لم تهن يوماً . وما

قُبلت إلا يديك

سلام عليك

سلام عليك

أيا مورقاً بالصبايا

ويا مترعاً بلهيب المواويل

أشعلت أغنية العيش فاتسع الحلم

في رثيتك

سلام عليك

سلام عليك

مطرنا بوجهك فليكن الصبح

موعدنا للغناء

ولتكن سورة القلب فوَاحَةً بالدماء

سلام عليك

سلام عليك

سلام عليك فهذا دم الراحلين كتاب من الوجد

نتلوه،

تلك مواطنهم في الرمال

وتلك مدافن أسرارهم حينما ذلت لهم الأرض

فاستبقوا أيهم يرِدُ الماء

- ما أبعد الماء . .

ما أبعد الماء !!

- لا . . فالذي عتقته رمال الجزيرة واستودعته

بكارتها يرِدُ الماء

يا ورد الماء عِلَّ المطايا

وصب لنا وطناً في عيون الصبايا

فما زال في الغيب منتجع للشقاء

وفي الريح من تعب الراحلين بقايا

إذا ما اصطحبنا بشمس معتقه

وسكرنا براثة الأرض وهي تغور

بزيت القناديل

يا أرض كُفِّي دماً مشرباً بالتأليل

يا نخل أدرك بنا أول الليل

ها نحن في كبد التيه نقضي النوافل

ها نحن نكتب تحت الثرى :

مطراً وقوافل

يا كاهن الحي

طال النوى

كلما هل نجم ثيننا رقاب المطى

لتقرأ يا كاهن الحي

فرتل علينا هزيعاً من الليل . .

والوطن المنتظر

مكة المكرمة